Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعاشقاً يقص صور الأماكن القديمة الدمشقية من الصحف كما لو كانت تذكارات ويجمع الكتالوجات العتيقة واسماء شوارع ذلك الزمان.. وصور بيوت الأزقة بأبوابها الخشبية المنقوشة و«ساحة الديار» التي تتوسطها «البحرة»... وتزنرها الأشجار والأزهار والياسمين.

ثمة جزء من رأسي العملي الذي جلب الأرباح للبنك، كان يتابع حياته اللامعقولة داخل الحلم مؤمناً بأن الكون ملعب مفتوح بين الماضي والحاضر وكل ما على المرء أن يفعله هو أن يجرؤ على التجول بينهما...

طربوش أبي يتربع على الطاولة في مدخل بيتي النيويوركي، أما شباكي الشامي العتيق فقد علقته على الجدار كنافذة على السر اغادر عبرها جاذبية البيضة مكيفة الهواء.. نافذة أفتحها ليلاً ولا أرى الجدار خلفها بل أرى دمشق وتهبّ رائحة الياسمين ويلوح وجه عرفان في ومضة خاطفة فأقول له «تصبح على خير» وأنا أتساءل: لماذا لا أراه في الحلم ولو لمرة واحدة؟ لماذا أحلم بدمشق، بحضوره فيها، لكنني لم أره مرة داخل أرض الحلم. لم يحدث أن شاهدته في أحلامي وجهاً لوجه. ولم يخاطبني مرة؟)

تقول ميمنة خانم ورائحة الياسمين تهبّ منها وأمسيات دُمّر والهامة ويتدفق من أصابعها ضوء القمر: لم يكن الحصول على رقمك الهاتفي صعباً. أنت سيدة ناجحة ومعروفة ولم تنقطع أخبارك عني حتي بعد وفاة المرحوم والدك وانتقال والدتك للإقامة مع شقيقتك المتزوجة في باريس.

اتساءل: هل جاءت آلاف الكيلومترات لتقول لي ذلك؟ ماذا تريد بالضبط؟ أحاول أن أقول شيئاً فلا أجد إلا الصمت.

تتابع بصوتها الذي لم تبدله الأيام: أعرف أنك رفضت الزواج من أي رجل بعد عرفان. ولم تزوري الشام بعده.. ولم.. ولم.. أما زلت تحبينه؟

كدت أقول لها: الذاكرة خبزي اليومي ولم أنجح يوماً في التخلص من ديكتاتورية الذكريات، كأن نموي العاطفي توقف منذ ذلك اليوم وصرت معاقة. وما زالت أذهب إلى الوسيطات الروحيات في نيويورك لاستدعائه إلى دنيا الحلم لأبصره ولو مرة أخيرة.. فأنا أشعر أنه مسافر طالت غيبته وأفتقده...